

## مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ

لِسَمَاحَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزِّيِّ

الْجُزْءُ الثَّلَاثُ: الْكِتَابُ النَّاطِقُ

الْحَلَقَةُ الْحَادِيَةُ وَالسَّبْعُونَ ١٥/٦/٢٠١٦ م

قَوَانِينُ الطِّيِّ وَالنَّشْرِ - الْجُزْءُ الثَّامِنُ

## يَا زَهْرَاءُ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ.. بِقِيَّةِ اللَّهِ.. مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ وَمَا الَّذِي وَجَدَ مَنْ  
فَقَدَكَ!؟..!

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي..

وعنوان الحديث لا زال هو هو، الذي تقدمت تحته الحلقات السابقة (قوانين الطي والنشر)، وفي هذه  
الحلقة أحاول أن أجيب على سؤال وجهه لي الكثيرون وربما أجبت عنه في بعض الندوات بشكل مقتضب،  
لكنني أريد أن أسلط الضوء على محتوى هذا السؤال.

السؤال يدور حول كلمة مقولة ورواية شائعة في الوسط الشيعي، وهي:

## كُلُّ يَوْمٍ عَاشُورَاءَ وَكُلُّ أَرْضٍ كَرْبَلَاءَ:

وإنما اخترتُ أن أتحدّثَ عن هذا الموضوع في هذه الحلقة لكي أعرّض بين أيديكم مثلاً ومُودجاً آخر من الثقافة الحسينية التي تأخذونها من المنابر ومن المصادر التي خيّم عليها السّداجة والسّطحية بشكل واضح جداً، ولو كان المتحدثون أو الكاتبون ممن يضعون العمام الكبيرة والكبيرة جداً على رؤوسهم..؟

**كُلُّ يَوْمٍ عَاشُورَاءَ وَكُلُّ أَرْضٍ كَرْبَلَاءَ:** تحدّث عن هذا الموضوع على سبيل الرّفص لهذا المضمون مراجع، ولا شأن لي بالأسماء، أنا هنا أتحدّث عن ظاهرة، وبإمكاني أن أورد الأسماء ولكن لا ضرورة لذلك، تحدّث عن هذا الموضوع مراجع، مراجع كبار ومن الطراز الأوّل في نظر الشيعة، أو في نظر كثيرٍ أو مجموعة كبيرة من الشيعة، وتحدّث عن هذا المضمون أيضاً خطباء كبار معروفون ومشهورون، وكُتِبَ حول هذا الموضوع الكثير على الشبكة العنكبوتية، وقالوا وقالوا، وتحدّثوا في الفضائيات.

وممّا قالوه..!؟!

- هناك من قال عن هذه الكلمات (كُلُّ يَوْمٍ عَاشُورَاءَ، كُلُّ أَرْضٍ كَرْبَلَاءَ)، بأنّها شعارات أموية..!!

وأنّ بني أمية بثّوا هذا الشعار في وسط النّاس كي يُخيفوهم، وكي يقولوا بأنّ ما جرى على الحسين، وما جرى في عاشوراء، وما جرى في كربلاء، سيجري على كلّ أحدٍ في كلّ أرضٍ وفي كلّ مكان، قالوا هذا الكلام ولكن ما هو المُستند؟ لا يوجد أيّ دليلٍ على ذلك، لا في كتب التاريخ، ولا في كُتب السيّر، ولا في كُتب الأدب، لا يوجد أيّ دليلٍ على ذلك، فهذا هو جزءٌ من التثويل المغناطيسي الذي تُثوّل به الثقافة الشيعة ويُثوّل به الشيعة بشكلٍ عام، نحن في دوامةٍ تثويليةٍ كبيرة جداً، ولا أعتقد أنّ الشيعة سيخرجون من هذه الدوامة، لا أتصوّر ذلك، ربما في الأجيال القادمة وأتمنى هذا، لكن لا أعتقد في جيلنا أنّ الشيعة بإمكانهم أن يخرجوا من دوامة التثويل المغناطيسي، لأنّ هذه الدوامة صنعها المؤسسة الشيعة بامتياز، والمؤسسة هي نفسها مثوّلةٌ تثويلاً مغناطيسياً، هناك عمام كبيرة قد تُثوّلت وهي التي تُثوّل الآخرين!!

- وهناك من قال: بأنّ هذا المفهوم بدعةٌ خمينية..!!

لأنَّ الثَّورَةَ الإسلاميَّة في إيران رَفَعَت في جُمْلَةٍ ما رَفَعَت من شِعَارَاتِهَا هذا الشَّعَارُ: (كُلُّ يَوْمٍ عَاشُورَاءُ  
كُلُّ أَرْضٍ كَرْبَلَاءُ)، فقالوا إِنَّهَا بدعةٌ خَمِينِيَّةٌ، وتردَّدت هذه المضامين في ثقافة الشَّيعة في إيران في زمانِ السَّيِّدِ  
الخَمِينِيِّ، فقالوا إِنَّهَا بدعةٌ خَمِينِيَّةٌ، والحال أنَّ هذه المضامين موجودة قبل ولادة السَّيِّدِ الخَمِينِيِّ وقبل ولادة أبيه.

- وقالوا أيضاً: بأنَّ هذا المفهوم وهذا المضمون يتعارض مع كلامٍ لإمامنا الحَسَنِ السَّبِّطِ

وهو: (لَا يَوْمَ كَيَوْمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ)..!!

فقالوا إِنَّ الإمام نَفَى فقال ما معناه لا يوجد يومٌ كَيَوْمِكَ يا أبا عبد الله، فكيف يُقال كلُّ يومٍ  
عاشوراء، وهكذا كلُّ أرضٍ كربلاء..؟!!

وقالوا وقالوا، أنا هنا لا أريد أن أقف على أقوالهم وأرد هذه الأقوال أو أناقشها، ولكنَّ بالمجملِ  
سأتناول هذا الموضوع تحقيقاً ودراسةً في ضوءِ منطق الكتابِ والعترة، من خلال مُتابعتي للذين انتقدوا أو  
ضَعَّفوا هذه الكلمات: (كُلُّ يَوْمٍ عَاشُورَاءُ وَكُلُّ أَرْضٍ كَرْبَلَاءُ)، لا أقول بأنَّني قد اطلعت على كلِّ شيءٍ،  
ولكن خلال السنين الماضية ما سمعته من تسجيلاتٍ لبعض المراجع في مدينة قم مثلاً، وما سمعته من خطباء  
على المنابر بشكلٍ مباشرٍ أو عبر الفضائيات أو عبر الإنترنت، ما قرأته من كتاباتٍ، وهكذا، لم أجد أحداً  
من كُُلِّ هؤلاء ذكر هذه الكلمة أو هذا الحديث بتمامه، فإنَّهم لو ذكروا الحديث بتمامه لانكشف المعنى  
وصار واضحاً، ولكنَّ الجميع توقَّفوا عند هذا الحدِّ: (كُلُّ يَوْمٍ عَاشُورَاءُ وَكُلُّ أَرْضٍ كَرْبَلَاءُ)..؟!!

بينما الحديث بتمامه وكمالِه هو هكذا: (كُلُّ يَوْمٍ عَاشُورَاءُ وَكُلُّ أَرْضٍ كَرْبَلَاءُ وَكُلُّ شَهْرٍ مُحَرَّمٌ  
حَتَّى تَقُومَ دَوْلَةُ الْحَقِّ)..!!..! وحينما يؤخذ هذا النَّصُّ بكاملِه أعتقد أنَّ الصورة تصبح واضحة، وسنجد  
الكثير والكثير من أحاديثِ أهل البيت تَتَسَقُّ وتتناسق مع هذا المضمون: (كُلُّ يَوْمٍ عَاشُورَاءُ وَكُلُّ أَرْضٍ  
كَرْبَلَاءُ وَكُلُّ شَهْرٍ مُحَرَّمٌ حَتَّى تَقُومَ دَوْلَةُ الْحَقِّ)..!!..!

وقد يسأل سائلٌ ما مصدرُ هذا الحديث؟ وما مصدرُ هذا الكلام؟

إذا كان السؤال عن مصادر الحديث المعروفة: الكافي، وكتب الصَّدوق، والبحار وأمثال هذه الكتب،  
فإنَّ هذه الكلمة أو هذا الحديث ليس موجوداً في المصادر الحديثية المعروفة لدينا، ولكنَّ إذا أردنا أن نبحث

عن تأريخ هذه الكلمة، فهذه الكلمة، وكلمات أخرى، وأحاديث أخرى، نجدها قد برزت في زمان العصر الصفوي والقاجاري وما بعد هذين العصرين، وحين أقول برزت في زمان العصر الصفوي والقاجاري أنا هنا لا أتهم الصفويين ولا أتهم القاجاريين بوضع هذه الكلمات أو بوضع هذه الأحاديث على لسان أهل بيت العصمة، لأنّ الذين ينقلون هذا الكلام على المنابر أو في الكتب المتأخّرة غير الكتب الحديثية المعروفة، هم ينقلونه عن الإمام الصادق أنّه قال هذا الكلام: (كُلُّ يَوْمٍ عَاشُورَاءُ وَكُلُّ أَرْضٍ كَرْبَلَاءُ وَكُلُّ شَهْرٍ مُحَرَّمٌ حَتَّى تَقُومَ دَوْلَةُ الْحَقِّ)، فالذين ينقلون إنّما ينقلون عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه.

ولا بُدَّ أن نعرف هنا أمرين:

الأمر الأوّل: أنّ عدداً كثيراً من الأحاديث وحتى من الكتب عُرفَ في العصر الصفوي، وكذلك في العصر القاجاري، ولكن ما عُرفَ واشتهر في العصر الصفوي كان أكثر، والسبب دولة شيعيّة عقائدية أكرمت العلماء ووفّرت لهم الإمكانيات وقدّمت لهم الأموال الطائلة وتصدّى من العلماء، من كبار العلماء للمسئولية وللسلطنة وللحكم في تلك الدولة فأسسوا مؤسّساتٍ علمية وراحوا يبحثون عن كلّ كتاب فعثروا على كتبٍ ما كانت الشيعيّة قد عثرت عليها في الأعصر التي سبقت العصر الصفوي، على سبيل المثال الشيخ المجلسي الشيخ محمّد باقر المجلسي قد عثّر على كتبٍ شيعيّة أصيلة لم تكن موجودة في الجوّ الشيعي العام، فهو صار بمثابة رئيس الوزراء في الدولة الصفوية في أيّامه كان في مرتبة شيخ الإسلام، وشيخ الإسلام بمثابة المستشار الأوّل، الوزير الأوّل في الدولة بمثابة رئيس الوزراء، وأنشأ مؤسّسة جهّزها بالأموال وبالموظفين وبالعاملين وبعث الوفود إلى البلدان الأخرى، إلى الهند، إلى اليمن، إلى مختلف البلدان، إلى تركيا، إلى الشام، فجمعوا من الكتب والمصادر التي لم تكن متوفرة آنذاك، وقد وقعت في يده بعض الأصول القديمة من الأصول الأربعمئة لم تكن متوفرة في أيدي علماء الشيعيّة، وحتى بقية علماء الشيعيّة استطاعوا أن يجمعوا حديث أهل البيت في تلك الجوامع الحديثية التي لا زلنا ننتفع منها ولولاها لضاع حديث آل محمّد، ومنها:

- وسائل الشيعيّة مثلاً!

- البرهان في تفسير القرآن!

- نور الثقلين للمحدث الحويزي!

## - الوافي للمحدث الكاشاني!

وغير ذلك من المجاميع والجوامع الحديثية المهمة جداً والتي جُمعت في العصر الصنفي على أثر توفّر الكتب، والسبب يعود إلى سياسة الدولة، فوصلت إلينا أحاديث وكتب لم تكن معروفة قبل العصر الصنفي، ومن جملة ذلك هذا الحديث وأحاديث أخرى، فهذا الحديث في كتبنا القديمة، في كتبنا الأصلية ما عثرنا عليه، ولكن هذا الحديث الذي ينقله من ينقله على المنبر أو في بعض الكتب التي كُتبت في هذا القرن أو القرن الذي يسبق هذا القرن وما هي من الكتب الأصول أو الجوامع الحديثية المعروفة، إنّما ينقلون هذا الكلام عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه.

وأنا هنا في هذا البرنامج أريد أن أسلط الضوء على هذا المضمون، بغض النظر عن أنّ هذه الألفاظ هي ألفاظ الإمام الصادق أم لا، ولكن هذا المضمون هل هو مضمون صحيح: (كُلُّ يَوْمٍ عَاشُورَاءُ وَكُلُّ أَرْضٍ كَرْبَلَاءُ وَكُلُّ شَهْرٍ مُحَرَّمٌ حَتَّى تَقُومَ دَوْلَةُ الْحَقِّ)؟ لأنّ هذه الكلمات على قصرها تُشكّل أساساً ثقافياً مهماً في ساحة الثقافة الحسينية. قلت هناك أمران الأمر الأوّل ذكرته.

الأمر الثاني: ليس بالضرورة أن تكون الأحاديث مكتوبة في كتاب وإنّما صار هذا الأمر عرفاً، فلا يعني أنّه إذا ما وصل إلينا حديث ليس موجوداً في الكتب فإنّ هذا الحديث ليس حقيقياً، أبداً، نحن نتحدّث عن رواية حديث، والرواية في الأصل هي على اللسان وليست في الكتب، وإنّما تُضبط الأحاديث والروايات في الكتب لأجل أن لا تُنسى ولأجل أن تُوثق، والمنطق القرآني: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ﴾، إن جاءكم يعني باللسان وليس على الورق، ولو جاء به على الورق فتلك حالة ثانوية، فالأصل في الرواية والأصل في نقل الحديث هو باللسان، وما جاء عن الأئمة فيما يتعلّق بكتابة الحديث فلاجل معالجة النسيان، أليس لكلّ شيء آفة كما يقولون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وآفة العلم النسيان، أو وآفة العلماء النسيان؟

هذا هو (الكافي الشريف)، وهذا هو الجزء الأوّل - عَنِ الْمُفَضَّلِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: أَكْتُبْ وَبُثَّ عِلْمَكَ فِي إِخْوَانِكَ - وَبُثَّ الْعِلْمَ لَيْسَ عَنْ طَرِيقِ الْكِتَابَةِ، بَثُّ الْعِلْمِ عَنْ طَرِيقِ الرَّوَايَةِ، كَيْفَ يُبَثُّ الْعِلْمُ؟ الْكِتَابَةُ أَسْلُوبٌ مِنَ الْأَسَالِيبِ، وَلَكِنَّ الْأَصْلَ فِي بَثِّ الْعِلْمِ هُوَ مِنْ طَرِيقِ الْلِسَانِ: - أَكْتُبْ

وَبُثَّ عِلْمَكَ فِي إِخْوَانِكَ فَإِنْ مِتَّ فَأَوْرَثَ كُتُبَكَ بَنِيكَ فَإِنَّهُ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ هَرَجٌ لَا يَأْنَسُونَ فِيهِ إِلَّا بِكُتُبِهِمْ-الكتابة ضرورة من ضرورات حفظ الحديث ولكنها ليست شرطاً في أن الحديث يُقبَل أو لا يُقبَل بسبب أنه مكتوب أو ليس مكتوب، أبدأً، هذا الكلام ليس موجوداً، فلذا حين يأتينا حديث حتى لو لم يكن موجوداً في كتاب من الكتب، علينا أن نُجري عليه القواعد التي أمرنا أهل البيت أن نجريها على الحديث المنقول عنهم، حديث يُنسب إليهم، يُنقل عنهم، هم أعطونا قواعد، وهذه القواعد ليس من جملتها أن الحديث لا بد أن يكون مكتوباً في كتاب، لا توجد مثل هذه القاعدة، أو أن الحديث لا بد أن يكون موجوداً في الكتب المعروفة، لا يوجد هذا في قواعد معرفة حديث أهل البيت عندهم صلوات الله عليهم، سواء كان الحديث مكتوباً في أي كتاب أو كان مكتوباً في الكتب المعروفة أو لم يكن كذلك، فالقواعد واحدة في التعامل مع حديث أهل البيت:

أولاً: إننا لا نردّ الحديث، لأنّ القرآن واضحٌ وصريحٌ جداً، إذا ذهبنا إلى سورة الحجرات ماذا يقول القرآن؟ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾- ما قال زدوا الخبر، نحن الآن أمام هذا الحديث وهذا الحديث لم يأت به فاسق، حديث نُقل على الألسنة وفي بعض الكتب المتأخرة عن الإمام الصادق، نحن لا ندري من الذي نقله فاسق أو غير فاسق؟! يعني الحالة أهون، لو كان الذي ينقل الكلام فاسقاً مع ذلك القرآن يقول لا تردّوا الحديث، أمّا هذه الأساليب التي عليها علماءنا ومراجعنا في التعامل مع الحديث هذه جاءوا بها من التواصب أو من عند أنفسهم! حينما يعودون إلى المصادر يعودون مثلاً إلى الأسانيد، وهذا لا يعني أن وجود الحديث في مصدر معروف لا يُشكّل قرينةً مهمّة، أبدأً، أنا لا أنكر ذلك، المصادر المعروفة والرّواية المعروفون الذين يروون عن الأئمة قطعاً يُشكّلون قرائن مهمّة على أهميّة الحديث وعلى وثاقة الحديث وعلى قبولنا للحديث، هذه القضايا لا تُنكر، لكن إذا ورد الحديث عنهم ولم يكن موجوداً في كتاب، ولم نكن نعرف الرّاي، فلا يعني ذلك أننا نردّ الحديث، بحسب تعاليمهم لا بحسب تعاليم مراجعنا، تعاليم مراجعنا أخذوها من التواصب، فهم يعودون إلى قواعد الرجال، وإلى قواعد الدراية، وإلى قواعد الأصول وغير ذلك، وهذه أُخذت من التواصب ومن أعداء آل مُحَمَّد، هؤلاء مراجعنا وعلماءنا يعملون بطريقة البخاري، وبطريقة الشافعي، ولا شأن لي بهم، القرآن هكذا يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ

فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ﴿١﴾ ، إذا كان الخبر من فاسقٍ ينقله باللسان، ليس موجوداً في كتاب، فتبينوا، مع أنَّ القرآن هنا يتحدَّث عن فساق هم في أدنى الحضيض، إنَّه يتحدَّث عن الفُسَّاق الذين قذفوا السيِّدة ماريا القبطية، قذفوها بالرِّزنا، وأيضاً الآية تتحدَّث عن الوليد ابن عقبة أخي عثمان ابن عفان من أمِّه، هذا الفاسق الفاجر، والآية نزلت مرَّتين في هذه المجاميع الفاسقة بتمام معنى الفسق، ومع ذلك الآية القرآنية تقول فتبينوا، ففي قضية السيِّدة ماريا القبطية ألم يذهب أمير المؤمنين ليتأكَّد ويفحص ويتحقَّق بما نقله أولئك الفُسَّاق الفُجَّار، والقضية معروفة ولا مجال للدخول في تفاصيلها، فإذا كان إخبارات هؤلاء الفُسَّاق الفُجَّار لا تُردُّ، ولا بُدَّ من الثبوت ومن التبين بشأنها، فما بالك بحديثٍ يشتمل على معنى عميقٍ ودقيقٍ، كيف يُردُّ؟! إذاً لا بُدَّ من البحث في مضمونه، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ ، والتبين قطعاً ليس في الرأوي، فالرأوي معلومٌ أنَّه فاسق، التبين هو في مضمون الخبر، هذا هو منطق القرآن.

ومنطق آل مُحَمَّد أيضاً واضح، كيف نتبين؟ نسأل آل مُحَمَّد، يا آل مُحَمَّد، القرآن أمرنا بالتبين، فكيف نتبين؟ هذا هو الكافي الشريف والرؤية في (باب الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب)، ابن أبي يعفور يقول-سألت أبا عبد الله عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به ومنهم من لا نثق به-أشخاص نثق بهم، وأشخاص لا نثق بهم:-قال: إذا وردَ عليكم حديث-ليس وردَ عليكم حديث في كتاب، بل على الألسنة-إذا وردَ عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله أو من قول رسول الله-فخذوا بهذا الحديث-وإلا فالذي جاءكم به أولى به-سواء كان موثقاً أو ليس موثقاً، وليسقط علم الرجال، فعلم الرجال لا قيمة له هنا.

هذا هو حديث القرآن وحديث آل مُحَمَّد لتعرفوا أنَّ مراجعنا وأنَّ علماءنا، وأنَّ حوزتنا قد كرعت وقد غطست إلى آذانها في المنهج الناصبي، هذا هو منهج القرآن وهذا هو منهج العترة، لذلك فالمراجع والعلماء والخطباء الذين شكَّكوا في الحديث أو رفضوا هذا الحديث، هذا لأنهم ساروا في المنهج النَّاصبي في قضية المصدر والسند وفي قضية فهم الحديث بالطريقة الساذجة السطحية.

إذاً القضية بحسب منهج أهل البيت هي: أن لا نردّ الخبر هكذا، بل علينا أن نتبيّن! كيف نتبيّن؟ أن تُرجع الخبر إلى كتاب الله، وأن تُرجع الخبر إلى حديث رسول الله وآل رسول الله.

أليس هذا هو الكلام المنطقي، وإلا كيف لنا أن نعلم بأحوال الرواة الذين ماتوا قبل ألف سنة أو أكثر من ألف سنة؟ هو نحن لا نستطيع أن نعرف حقائق الناس الذين يعيشون في زماننا، فكيف نعرف حقائق الناس الذين عاشوا قبلنا بقرون وقرون؟ لذلك، المنهجية واضحة عند أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وذلك بأن نعرض الحديث على كتاب الله، ولكن كيف نفهم كتاب الله؟ القرآن هو نفسه بيّن لنا كيف نفهم كتاب الله..

إذا ما ذهبنا إلى سورة آل عمران، القرآن يقول: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِيهِ﴾

العِلْمُ، القضية واضحة، والأئمة قالوا: (نَحْنُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)، إذا نحن نأخذ فهم القرآن منهم لا من الطبري ولا من الطوسي شيخ الطائفة الذي يأخذ من الطبري، ولا نأخذ من عكرمة وقتادة وفلان وفلان، ولا نأخذ من الطبرسي في مجمع البيان الذي نقل عن هؤلاء، ولا نأخذ من صاحب الميزان السيّد الطباطبائي، لماذا؟ لأنّه هو بدوره أخذ عن هؤلاء، ولا نأخذ من الشّيخ الوائلي الذي ينقل عن الفخر الرّازي، ولا نأخذ من السيّد محمّد باقر الصّدر الذي ينقل عن السيّد قطب، ولا نأخذ من السيّد محمّد حسين فضل الله، ولا من السيّد الخوئي، ولا من الذين ينقلون عن البخاري وعن أعداء أهل البيت، نحن نأخذ من آل محمّد، لأنّ القرآن يقول: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾.

والسؤال: أين هو حديث آل محمّد؟ حديث آل محمّد نجده في هذه المجاميع التفسيرية، في

أحاديثهم التي فسّرت القرآن، في تفسير إمامنا العسكري، في تفسير القمّي، في تفسير العياشي، وأمثال هذه الكتب من المجاميع التفسيرية التي يرفضها علماءنا ومراجعنا بسبب اعتمادهم على قذارات علم الرجال والدراية، وبسبب اعتمادهم على قواعد التفسير التي أخذوها من النواصب أعداء آل محمّد، فقالوا بأنّ هذه الأحاديث التفسيرية ضعيفة فأنكروها ورفضوها.



أنا أقول هناك احتمالان: الأول أن أهل البيت فسّروا القرآن، والثاني أنهم لم يفسّروا وهذا

منتفي.

الاحتمال الأول: وهو الحقيقي والمنطقي أن أهل البيت قد فسّروا القرآن، وإذا فسّروا القرآن فأين هو تفسيرهم؟ لا يوجد غير هذه الأحاديث، إذاً هذه الأحاديث هي تفسيرهم، فهل فسّروا القرآن وضاع تفسيرهم؟ وهل من المنطقي أن علماء المخالفين وأن علماء الشيعة أيضاً يكتبون تفاسيرهم ويحفظ هذه التفاسير، وأهل البيت يفسّرون القرآن ولا يوجدون منظومة لحفظ هذا التفسير؟ هل هذا الكلام منطقي؟ إذا كنتم تقولون بأن أحاديث التفسير عندنا ضعيفة، فأين تفسير أهل البيت؟ هو هذا ولا يوجد غيره، هي هذه الأحاديث التفسيرية، ترفضون هذا الكلام مع أنه منطقي وواضح جداً؟ جيد ارفضوا هذا الكلام، ولكن منطقياً الأحاديث التفسيرية يُحتمل أن تكون صحيحة وواردة عن أهل البيت بنسبة ٥٠٪، ويحتمل أن تكون خاطئة ومكذوبة على أهل البيت بنسبة ٥٠٪، ومن جهة أخرى آراؤكم أنتم التي تخرجونها من جيوبكم الخاصة ومن عقولكم، هذه الآراء الخرقاء التي تأتوننا بها من عقولكم القاصرة أو تأخذونها من النواصب يُحتمل فيها أن تكون صواباً بنسبة ٥٠٪، ويُحتمل أن تكون خاطئة بنسبة ٥٠٪، المنطق ماذا يقول؟ هل أذهب إلى كلام من عنديكم أنتم من أهوائكم وآرائكم يا مراجعنا الكرام أو من النواصب أخذتموه يُحتمل فيه بنسبة ٥٠٪ أنه صحيح، وهو رأي بشري عادي، بينما هذه الروايات والأحاديث التفسيرية يُحتمل فيها بنسبة ٥٠٪ أن تكون قول المعصوم، المنطق ماذا يقول؟ والله المنطق يقول: أن نذهب إلى الأحاديث التفسيرية ونلقي بأحاديثكم أنتم يا مراجعنا التي تأتوننا بها من عند أنفسكم أو التي تنقلونها لنا من النواصب نلقي بها في سلّة المهملات، فلا قيمة لها مع وجود احتمال ٥٠٪ أن هذا الحديث حديث المعصوم صلوات الله وسلامه عليه. ولكن هذا هو الواقع الخطأ الذي نعيشه، وأنتم يا شيعة هكذا بُنيّت ثقافتكم بالأعوج، إذاً علينا أن نعود إلى الكتاب الكريم، ونعرض هذا الحديث على الكتاب الكريم وفقاً لأحاديث أهل البيت التفسيرية التي فسّرت قرآناً العزيز، ونحن الآن في شهر القرآن.

(كُلُّ يَوْمٍ عَاشُورَاءُ وَكُلُّ أَرْضٍ كَرْبَلَاءُ وَكُلُّ شَهْرٍ مُحَرَّمٌ حَتَّى تَقُومَ دَوْلَةُ الْحَقِّ) - هذا الحديث

يتحدّث بالمُحتمل عن إستمرارية عاشوراء وعن اتّساع كربلاء! هناك انتشار لعاشوراء وانتشار لكربلاء

وانتشار لمضمون ما جرى في شهر محرم حتى تقوم دولة الحق، هذا المضمون هو مضمون الانتشار ولذلك أنا جعلت هذا الموضوع تحت هذا العنوان: قوانين الطي والنشر!! وستتضح الصورة في نهاية الحلقة.

في سورة البقرة في الآية الثلاثين:- ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا

أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ - في كتاب (الخصائص

الحسينية) للشيخ جعفر الششتري، المتوفى سنة ١٣٠٣، هذه الطبعة طبعة دار الاعتصام للطباعة والنشر،

تحقيق السيّد جعفر الحسيني في صفحة ٣٨٢، يقول الشيخ جعفر الششتري-سورة البقرة فيها أول رثاء

للحسين عليه السلام وهو قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ ففي

الحديث-الحديث عنهم-أنهم-أي الملائكة-لاحظوا مقتل الحسين وأصحابه في كربلاء-إلى آخر كلامه

ونفس المضمون يورده في نفس الكتاب في صفحة ١٨٩، وإنما أوردت هذا لمن يبحث عن مصدر وعن دليل

في المضمون المذكور والواضح في هذه الآية، الملائكة يتحدثون عن سفك دماء، وهذه الدماء عائدة لجهة هم

يُسبِّحونها ويُقدِّسونها:- ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ

لَكَ﴾ -يتحدثون عن دماء منسوبة إلى هذه الجهة، وهي الدماء الإلهية، دماء الحسين: (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا

ثَارَ اللَّهِ وَابْنَ ثَارِهِ)، الثَّار هو الدَّم، أي (يَا دَمَ اللَّهِ وَابْنَ دَمِهِ)، فهنا ذكر عاشوراء وهنا ذكر كربلاء وهنا ذكر

الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

وإذا ما ذهبنا إلى سورة مريم- ﴿كهيعص﴾، ومرّ ذلك عن إمام زماننا، فكاف كربلاء، وهاء هلاك

العترة، وياء يزيد ظالم الحسين، وعين عطش الحسين، وصاد صبر الحسين، والرّواية عن سعد ابن عبد الله

الأشعري القمي والمصدر كمال الدين وتمام النعمة لشيخنا الصدوق، والقرآن ما هو بكتاب تأريخ يؤرّخ

للأنبياء، ولكنها أمثلة ونماذج فعاشوراء بدأت من يوم الخلافة، ومرت بكل الأنبياء وما زكريّا إلا مثال.

وإذا ما ذهبنا إلى سورة الصّافات، وإلى الآية الثامنة والثمانين والتي بعدها- ﴿فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ - من هو؟ إبراهيم:- ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ- إلى أن تقول الآيات:- ﴿فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾- الروايات واضحة عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حيث تقول:- ﴿نَظَرَ نَظْرَةً فِي عِلْمِ النُّجُومِ فَرَأَى الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْحُسَيْنِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ لِمَا يَجْرِي عَلَى الْحُسَيْنِ﴾.

هذا هو تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني، منشورات مؤسّسة الأعلمي، المجلد السادس، صفحة ٤٢٩ نقلاً عن الكليني والرواية موجودة هنا في هذا الجزء الأول من كتاب الكافي، لكنني أحببت أن أقرأها من تفسير البرهان:- ﴿عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ قَالَ: حَسَبَ- حَسَبَ فِي عِلْمِ النُّجُومِ- فَرَأَى مَا يَحِلُّ بِالْحُسَيْنِ فَقَالَ: إِنِّي سَقِيمٌ لِمَا يَحِلُّ بِالْحُسَيْنِ- والقضية مستمرة من آدم إلى إبراهيم إلى زكريّا إلى يوم القيامة.

في سورة التكوير- ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾﴾- الآية الثامنة والتاسعة، إذا ما رجعنا إلى الروايات إلى كامل الزيارات وإلى غيره إلى أحاديث أهل البيت المنتشرة في كتب الحديث، الموعودة هنا هو الحسين، ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾﴾، الموعودة هو الحسين.

هذا الذكر القرآني، هذا الحضور الحسيني إن كان في يوم الخلافة في قصة آدم، أو كان في يوم القيامة في سورة التكوير، أو كان على لسان إبراهيم أبي التوحيد وأبي الأنبياء، أو كان على لسان زكريّا من ذرية إبراهيم أو كان على لسان مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وتوجد آياتٌ بهذا الخصوص، أنا هنا لست بصدد تتبّع كلّ صغير وكبير، لأنني لا أريد أن أقضي الوقت في تتبّع الآيات التي أشارت إلى الحسين صلوات الله وسلامه عليه، ولكنكم تعرفون أنّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَكَى وَبَكَى وَهُوَ يَقُولُ مَخَاطَبًا الْحُسَيْنِ:- ﴿أَقْبَلْ مِنْكَ مَوَاضِعَ السُّيُوفِ وَأَبْكَى﴾، وذلك في أوّل يومٍ من ولادته، في أوّل يومٍ من ولادة سيّد

الشهداء بكي رسول الله وبكى أمير المؤمنين وبكت الزهراء وبكى آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

والمنطق القرآني أيضاً يتحدث عن أعدائه، عن أعداء الله:

إذا ما ذهبنا إلى سورة الدخان، في قصة بني إسرائيل وغرق فرعون- ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهَوًّا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ﴾- إلى أن تقول الآيات:- ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾- حتى تقول الآية التاسعة والعشرون:- ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾- السماء ما بكت على قوم فرعون وهم يغرقون، والسماء ما بكت على أعداء الحسين والحسين يطحنهم طحنا:- ﴿وَطَحْنَتَ جُنُودَ الْفُجَارِ وَأَفْتَحَمَتَ قَسْطَلَ الْغُبَارِ﴾- مرّت علينا هذه العبائر في زيارة الناحية المقدّسة، لما طُحِنُوا ما بكت عليهم السماء والأرض إنّما بكت على من؟ بكت على حسين وآل حسين، السماء بكت والأرض بكت على الحسين.

إذا نذهب إلى آية أخرى من آيات الكتاب الكريم في سورة غافر، الآية السادسة والأربعون- ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾- من هم؟ آل فرعون:- ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكْرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾- الإمام يقول هذا في الدنيا، هذه النار نارٌ في الدنيا، نحن لا نراها، لأنّ الآية صريحة: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾، فيوم القيامة ليس فيه غدو ولا فيه عشي وإذا نستمرّ مع الآية:- ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾- في آخر الآية:- ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾- هذه النار نارٌ في الدنيا نحن لا نراها، وأعداء الحسين كذلك، وفرعون هو عنوان للسقيفة! وفرعون عنوان لقاتل الزهراء! وفرعون عنوان لعدو علي وآل علي! هذه العناوين في روايات أهل البيت هي لأعداء آل محمد:- ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾- يعني أنّ آثارها اليوم موجودة، وعاشوراء أيضاً في آثارها وأبعادها موجودة، إنّ كان في عالم الحسّ أو كان في عالم ما وراء الحسّ الذي لا

نراه:- ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ - في الدنيا:- ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ - وذلك شأن آخر:-  
﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ ، المنطق القرآني واضح وهو يتحدث عن استمرارية المشهد الحسيني  
منذ زمان آدم إلى يوم القيامة، وهو المنطق الذي تحدثت عنه من أن المشهد الحسيني تجاوز الزمان والمكان،  
هذه هي قوانين الطي والنشر التي تحدثت عنها، فحينما يكون المشهد الحسيني حاضراً قبل آدم، ويكون هذا  
المشهد نفسه حاضراً في يوم القيامة، والآيات واضحة في سورة التكوي: ر- ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١٠٦﴾ وَإِذَا  
النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿١٠٧﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ..- وإذا، وإذا،- ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿١٠٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ  
قُتِلَتْ﴾ - فالمشهد حاضر في البداية قبل خلق آدم! والمشهد حاضر في النهاية في يوم القيامة! وما بين ذلك!  
المشهد حاضر عند إبراهيم:- ﴿فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿١٠٩﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ - سقيم لما يجري على  
الحسين:- ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ - والمشهد حاضر عند زكريا:- ﴿كَهَيْعِصٍ﴾ - وإذا كان حاضراً عند زكريا  
فهو حاضر عند مريم، فما كان من شيء حاضر عند زكريا إلا وكان حاضراً عند مريم، وما كان حاضراً عند  
مريم كان حاضراً عند عيسى، وما كان حاضراً عند عيسى كان حاضراً عند يحيى ابن زكريا، وهكذا المشهد  
حاضر عند الجميع، وهذا هو الانتشار وهذا مصداق من المصاديق، وهو مصداق جزئي:- (كُلُّ يَوْمٍ  
عَاشُورَاءَ وَكُلُّ أَرْضٍ كَرْبَلَاءَ وَكُلُّ شَهْرٍ مُحَرَّمٌ حَتَّى تَقُومَ دَوْلَةُ الْحَقِّ)..!! بل حتى بعد قيام دولة الحق  
ستأتينا الرجعة، والرجعة تفصيل وشرح كبير وكبير لعاشوراء وكربلاء ومحرّم، وللعنوان الكبير حسين صلوات الله  
وسلامه عليه.

والقضية هي هي بالنسبة لأعدائه- ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ - في الدنيا هذا،  
فمجريات الأحداث آثارها ظاهرة في العالم الحسي وفي العالم الذي هو ما وراء الحس، وفي عوالم الغيب،  
ونفحة من هذا المعنى تتجلى في هذه الكلمة: (كُلُّ يَوْمٍ عَاشُورَاءَ وَكُلُّ أَرْضٍ كَرْبَلَاءَ)، إلى آخر الحديث،  
هذا هو المنطق القرآني، وهذه هي قواعد أهل البيت: إعرضوا الحديث على القرآن، على أيّ قرآن؟ على قرآن  
بفهمهم، بأحاديثهم ورواياتهم، وإلا إذا عرضنا الحديث على قرآن بفهم النواصب أو بفهم مراجعنا من

جيوبهم الخاصة أو ما يأخذونه من المخالفين من قواعد ويطبقونها على تفسير القرآن، فما صنعنا شيئاً، لأنّ هذا الكلام الذي يقوله مراجعنا وعلمائنا ومفسّرو النواصب من أين جاءوا به والقرآن يقول: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾؟ - فهل الراسخون في العلم هم النواصب، أم هم العلماء والمراجع في الوسط الشيعي؟! الراسخون في العلم هم فقط مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهذا هو قرآنهم ونحن نفهم قرآنهم منهم ومن حديثهم ومن تفسيرهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وقد أخذ علينا في بيعة الغدير أن لا نُفسّر القرآن إلا من طريق عليّ وآل عليّ، والمرجع، أو العالم، أو الفقيه، الذي يُفسّر القرآن من غير طريق عليّ فقد نقض بيعته، نقض بيعة الغدير، لذلك ماذا قال إمامنا الصادق؟ قال: المراجع الذين يتعلّمون بعض علومنا الصحيحة ثمّ يُضيفون إليها أضعاف وأضعاف ذلك من الأكاذيب التي نحن براءؤها منها هؤلاء أضرب من شمر وأضرب من حرملّة، هؤلاء أضرب على ضُعفاء شيعتنا من جيش يزيد على الحسين ابن عليّ وأصحابه، علينا أن نفهم القرآن منهم فإنّ القرآن لا يفهمه إلا من حوِط به، وهم الذين حوِطوا بالقرآن صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهذا لا يعني التحجّر، البعض يتصوّر أنّ هذا تحجّر، والله ما هو بتحجّر، أهل البيت فتحوا لنا أبواباً واسعة للتدبّر وللّفهم وهم قالوا: القرآن له ظاهر وله باطن ولظهره باطن ولبطنه ظاهر ولبطنه باطن والقرآن له مجاري ومطالع وحدود ويجري مجرى الشمس والقمر ومجرى الليل والنهار، القرآن بحرٌ واسعٌ باطنه عميق وظاهره أنيق، فلا حدود للفهم القرآني، وهذا ما هو بتحجّر، ربّما قد يفهم البعض حديث أهل البيت بطريقة متحجّرة! وهذا لا شأن لي به، أهل البيت بهذه المنهجية فتحوا لنا أبواباً واسعة، ولن نجد أبواباً قد فُتحت بهذا الاتّساع في أيّ مدرسة من المدارس الأخرى، ولا أريد أن أطيل المكوث عند هذه الجهة.

نذهب الآن إلى فاصل وبعد الفاصل أعود إليكم كي نتواصل مع حديث آل مُحَمَّدٍ صلوات الله عليهم.

مرّ علينا الكلام قبل الفاصل في عرض هذا الحديث، وقد تمّ عرض هذا المضمون على كتاب الله العزيز، والآن سأعرض هذا الحديث على حديث العترة الطاهرة، على حديثهم الشريف:

الكتاب الذي بين يدي هو (مفاتيح الجنان)، بعد أن يُورد المحدث الثمّني زيارة عاشوراء ينقل هذه الرواية وهي رواية معروفة وموجودة في مصادرنا- قَالَ عَلْقَمَةُ: قَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ-علقمة هو الذي روى الزيارة وروى الدعاء المعروف، علقمة ابن محمّد الحضرمي من أصحاب الإمام الباقر:- قَالَ عَلْقَمَةُ: قَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَزُورَهُ كُلَّ يَوْمٍ بِهَذِهِ الزِّيَارَةِ فِي دَارِكَ فَافْعَلْ فَلَكَ ثَوَابُ جَمِيعِ ذَلِكَ-الإمام حدّث علقمة عن زيارة عاشوراء وحدّثه عن ثوابٍ عظيمٍ جداً لِمَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كَرْبَلَاءَ بِزِيَارَةِ عَاشُورَاءَ، لَاحِظُوا أَنَّ الزَّائِرَ يَزُورُ الْحُسَيْنَ فِي كَرْبَلَاءَ، يَزُورُ الْحَرَمَ الْحُسَيْنِي وَيَزُورُهُ بِنَصِّ زِيَارَةِ عَاشُورَاءَ، مَاذَا يَقُولُ الْإِمَامُ الْبَاقِرُ لَعَلْقَمَةَ؟!:- وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَزُورَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ بِهَذِهِ الزِّيَارَةِ فِي دَارِكَ فَافْعَلْ فَلَكَ ثَوَابُ جَمِيعِ ذَلِكَ-ماذا يعني ذلك؟ ألا يعني ذلك أن كل يوم عاشوراء، وإلا كيف تترتب هذه الآثار بحيث يكون الثواب هو الثواب، أساساً الزيارة في كربلاء في الحرم الحسيني يقرأ الزائر نصّ زيارة عاشوراء ويكون له كذا وكذا من الأجر، الإمام يقول لعلقمة:- وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَزُورَهُ كُلَّ يَوْمٍ بِهَذِهِ الزِّيَارَةِ- ويحدّد:- فِي دَارِكَ-لاحظ الدقّة في كلمات أهل البيت:- فِي دَارِكَ فَافْعَلْ فَلَكَ ثَوَابُ جَمِيعِ ذَلِكَ-وكأنك تقرأ الزيارة في الحرم الحسيني في يوم عاشوراء!

ماذا جاء في الزيارة؟ هذه الزيارة التي يقول الإمام في الحثّ عليها لِمَنْ كان مُستطيعاً، أن يقرأها كل يوم وهو في داره في شرق الأرض أو في غربها، أن يكرّر قراءتها في كل يوم، فماذا نقرأ في الزيارة؟-اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا يَوْمٌ-يعني مثل هذا اليوم، هذا اليوم التاسع من شهر رمضان وما هو اليوم العاشر من محرّم، إذا قرأنا الزيارة فماذا نقرأ؟:-اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا يَوْمٌ تَبَرَّكَتْ بِهِ بَنُو أُمَيَّةَ وَابْنُ آكَلَةَ الْأَكْبَادِ اللَّعِينُ ابْنُ اللَّعِينِ عَلِي لِسَانِكَ وَلِسَانِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَمَوْقِفٍ وَقَفَ فِيهِ نَبِيُّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اللَّهُمَّ الْعَنِ أَبَا سُفْيَانَ وَمُعَاوِيَةَ وَيَزِيدَ ابْنَ مُعَاوِيَةَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ اللَّعْنَةُ أَبَدَ الْأَبْدِينَ وَهَذَا يَوْمٌ فَرِحْتَ بِهِ آلَ زِيَادٍ وَآلَ مَرْوَانَ-بأيّ شيء؟:-بِقَتْلِهِمُ الْحُسَيْنِ-اليوم هو التاسع من شهر رمضان، والزيارة هكذا أمر الإمام أن تُقرأ؟! هناك في بعض الكتب: (إنّ يوم عاشوراء) بدلاً من (إنّ هذا يوم)، وهذا تحريف من علماء الشيعة، هذا من قلة عقولهم وقلة فهمهم، وبرروا ذلك بقولهم: لأنّ الزيارة تقول إنّ هذا يوم والمقصود يوم عاشوراء أي العاشر من المحرم، فنحن نقرأها في كل يوم فنقول إنّ يوم عاشوراء يومٌ تبرّكت به بنو أمية! والله

هذا تحريف من العلماء، ولا يوجد شيء من هذا في النصوص، النص هو هكذا، والإمام هكذا قال لعقمة: -**وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَزُورَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ بِهَذِهِ الزِّيَارَةِ**- من دون هذا التحريف والتبديل، هذه قلة عقول من المراجع ومن العلماء الذين حرفوا الزيارة، فقالوا يُزار بها في سائر أيام السنة بتبديل هذه الكلمة، وأنا أتحداهم أن يأتونا بمصدر واحد ولو ضعيف، أبداً لا يوجد، هذا تحريف، وبالنسبة لصاحب المفاتيح فإنه لم يذكر هذا التحريف، فإذاً هكذا نقرأ في زيارة عاشوراء في كل يوم: -**اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا يَوْمٌ تَبَرَّكَتَ بِهِ بَنُو أُمِّيَّةٍ**-: -**(وَهَذَا يَوْمٌ فَرِحَتْ بِهِ آلُ زِيَادٍ وَآلُ مَرْوَانَ بِقَتْلِهِمُ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ)**- ثم ماذا نقرأ: -**اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ**- أي في أي يوم من أيام السنة: -**وَفِي مَوْقِفِي هَذَا وَأَيَّامِ حَيَاتِي بِالْبَرَاءَةِ مِنْهُمْ وَاللَّعْنَةَ عَلَيْهِمْ**- يعني نفس البراءة ونفس اللعنة التي أوكدتها في يوم العاشر من المحرم أوكدتها في كل يوم، هو نفس اليوم، كل يوم عاشوراء، الزيارة تقول هكذا، وهذه هي زيارة عاشوراء.

في السجود ماذا نقول؟ -**اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدَ الشَّاكِرِينَ لَكَ عَلَى مُصَابِهِمْ**- المصاب الذي هو متى؟ في يوم العاشر، هو هو نفسه نتحدث عنه في سائر في أيام السنة: -**اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدَ الشَّاكِرِينَ لَكَ عَلَى مُصَابِهِمْ، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى عَظِيمِ رِزْيَتِي**- هي هي.

إذا ذهبنا إلى زيارة سيّد الشهداء في يوم عرفة وهي من الزيارات المهمة جداً، وإن الله لينظر إلى زوّار الحسين قبل أن ينظر إلى الحجّاج في عرفة، ماذا نقرأ في زيارة أبي عبد الله في يوم عرفة؟ -**السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَرِيحَ الْعَبْرَةِ السَّاكِبَةِ وَقَرِينِ الْمُصِيبَةِ الرَّاتِبَةِ**- المصيبة الراتبة، يعني المصيبة الثابتة في كل يوم، ماذا تُسمى النوافل؟ الرواتب، لماذا؟ لأنّه يُؤتى بها في كل يوم، ويقال للعتاة الشّهري راتب شهري، لماذا؟ لأنّه يعطى بشكل ثابت في كل شهر، هو هو نفسه، مقدار الراتب لا يتغيّر، وإذا تغيّر بزيادة فهذه الزيادة ستثبت وتبقى، فالراتب ثابت، نفس المبلغ يؤخذ في كل شهر، فالراتب الشّهري معناه في اللغة الثابت الشّهري، والرواتب اليومية يعني النوافل اليومية، ثابتة بهيئتها وأعدادها مثل الصلوات المفروضة: -**وَقَرِينِ الْمُصِيبَةِ الرَّاتِبَةِ**- وهذا المعنى يتكرّر في الزيارات: -**السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَرِيحَ الدَّمْعَةِ السَّاكِبَةِ وَصَاحِبِ الْمُصِيبَةِ الرَّاتِبَةِ**- في زيارة أخرى، هنا في زيارة سيّد الشهداء في يوم عرفة: -**السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَرِيحَ الْعَبْرَةِ السَّاكِبَةِ وَقَرِينِ الْمُصِيبَةِ الرَّاتِبَةِ**- أي ثابتة ومُتكرّرة بنفسها.



وإذا ذهبنا إلى زيارة سيّد الشهداء، الزيارة الرّجبية التي يُزار بها في أوّل رجب، وفي النّصف منه، وفي النّصف من شعبان أيضاً، أوّل زيارة من الزيارات المحصورة في مفاتيح الجنان: -لَبَّيْكَ دَاعِيَ اللَّهِ- هذه التلبية لبّيك داعي الله، في كلّ زيارة رجبية، في أوّل رجب، في النصف من رجب وفي النصف من شعبان من كلّ سنة، وهذه التلبية يمكن أن يردها الشيعي في كلّ وقت: -لَبَّيْكَ دَاعِيَ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَمْ يُجِبْكَ بَدَنِي عِنْدَ اسْتِغَاثَتِكَ وَلِسَانِي عِنْدَ اسْتِنصَارِكَ فَقَدْ أَجَابَكَ قَلْبِي وَسَمْعِي وَبَصْرِي- أجابك قلبي وسمعي وبصري متى؟ الآن وفي كلّ يوم، فكلّ يوم عاشوراء وكلّ أرض كربلاء، وهذه القضية نحن نستطيع أن نحياها، والكلام في هذا الحديث (كلّ يوم عاشوراء وكلّ أرض كربلاء) ليس المراد الأرض الأرض، الوجدان الذي نعيشه، نحن نستطيع أن نعيش كربلاء في أيّ مكان، وهذا هو ظهور المعاني قانون النشر الوجداني...!! يمكن أن يعيش الإنسان في عاشوراء وفي كربلاء وهو لا في عاشوراء ولا في كربلاء!! ويمكن أن يعيش الإنسان في أبعد نقطة في هذه الأرض وهو في كربلاء، ويكون في عاشوراء ولا هو في العاشر من المحرم ولا هو في أرض الغاضريات!! وهذا هو أحد مصاديق قانون النشر الوجداني: -لَبَّيْكَ دَاعِيَ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَمْ يُجِبْكَ بَدَنِي عِنْدَ اسْتِغَاثَتِكَ وَلِسَانِي عِنْدَ اسْتِنصَارِكَ فَقَدْ أَجَابَكَ قَلْبِي وَسَمْعِي وَبَصْرِي.

شعار إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه: (يَا لثَارَاتِ الْحُسَيْنِ)، هذا الشعار ليس المفروض أن يكون مرفوعاً عندنا في كلّ حال؟ على المستوى العقلي! وعلى المستوى القلبي والعاطفي والوجداني! على والمستوى اللفظي! حين نقول (يَا لثَارَاتِ الْحُسَيْنِ) ماذا يعني؟ يعني أنّ اليوم هو عاشوراء، وأنّ المكان هو كربلاء، وأنّ الرّاية الحسينية، وأنّ المصيبة راتبة، وأنّ الدموع ساكبة، هذا معنى يا لثارات الحسين، أنّ دماء الحسين جارية، الثّارات، الدّماء، يا لثارات الحسين، يا لدماء الحسين.

### ما معنى التشيع والارتباط بإمام زماننا؟

أليس هو أن نلتزم بشعاراته، هذا هو شعاره (يا لثارات الحسين)، هذا الشعار الثّابت المستمرّ معنا عند كلّ صباح وعند كلّ مساء، أليس كلمات أهل البيت تقول: توقّعوا الفرج صباحاً ومساءً، كيف نتوقّع الفرج صباحاً ومساءً من دون أن نعيش مضمون شعار الفرج، شعار الفرج هو هذا: يا لثارات الحسين، وهذا الشعار ماذا يريد أن يقول؟ يريد أن يقول: (كلّ يوم عاشوراء وكلّ أرض كربلاء وكلّ شهر محرم حتّى

تَقُومُ دَوْلَةُ الْحَقِّ)...!! هذا هو معنى يا لثارات الحسين، تلاحظون؟ المضامين واحدة، وأحاديث أهل البيت مع كلماتهم مع زيارتهم هي نافذة تُفتح على بَوابة كبيرة، وبَوابة يُفتح بعدها أبواب وأبواب، هذا هو قُرآنهم وهذا هو حديثهم ببيانٍ مرصوصٍ يشدُّ بعضه بعضاً، وتُعَسَّأً لِقَدَارَاتِ عِلْمِ الرِّجَالِ! وتُعَسَّأً لِقَدَارَاتِ عِلْمِ الدَّرَايَةِ وَعِلْمِ الْأَصُولِ! وتُعَسَّأً لِكُلِّ تِلْكَ الثَّقَافَةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا عُلَمَاؤُنَا وَمَرَاغِمُنَا وَخَطَبَاؤُنَا وَمَفَكِّرُونَا مِنْ ثِقَافَةِ أَعْدَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ! وَمِنْ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ هُمْ فِي عِدَادِ قَتَلَةِ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ كَمَا تَتَحَدَّثُ الرِّوَايَاتُ عَنْ ذَلِكَ...!!

أَمَّا زِيَارَةُ النَّاحِيَةِ الْمُقَدَّسَةِ فَهِيَ وَاضِحَةٌ وَصَرِيحَةٌ جَدًّا: -فَلَيْنَ أَخْرَتْنِي الدُّهُورُ وَعَاقِبِي عَنْ نَصْرِكَ الْمَقْدُورِ وَلَمْ أَكُنْ لِمَنْ حَارَبَكَ مُحَارِبًا- وانتبهوا إلى التعبير: -فَلَيْنَ أَخْرَتْنِي الدُّهُورُ- الاختلاف الرَّمَانِي لَا يُؤَثِّرُ عَلَى الْمَعْنَى: -فَلَيْنَ أَخْرَتْنِي الدُّهُورُ وَعَاقِبِي عَنْ نَصْرِكَ الْمَقْدُورِ وَلَمْ أَكُنْ لِمَنْ حَارَبَكَ مُحَارِبًا وَلِمَنْ نَصَبَ لَكَ الْعِدَاوَةَ مُنَاصِبًا- حتى لو لم أكن في يوم عاشوراء ولو لم أكن في كربلاء: -فَلَأَنْدُبَنَّكَ صَبَاحًا وَمَسَاءً- توقَّعوا الفرج صباحاً ومساءً، المضامين هي هي: -فَلَيْنَ أَخْرَتْنِي الدُّهُورُ- فلستُ أنا في عاشوراء سنة إحدى وستين: -فَلَيْنَ أَخْرَتْنِي الدُّهُورُ وَعَاقِبِي عَنْ نَصْرِكَ الْمَقْدُورِ وَلَمْ أَكُنْ لِمَنْ حَارَبَكَ مُحَارِبًا وَلِمَنْ نَصَبَ لَكَ الْعِدَاوَةَ مُنَاصِبًا فَلَأَنْدُبَنَّكَ صَبَاحًا وَمَسَاءً وَلَا بُكَيْنَ لَكَ بَدَلَ الدَّمُوعِ دَمًا حَسِرَةً عَلَيْكَ وَتَأْسُفًا عَلَى مَا دَهَاكَ وَتَلَهُفًا حَتَّى أَمُوتَ بِلُوعَةِ الْمُنْصَابِ- يعني إلى آخر يومٍ من حياتي: -وَعُصَّةِ الْإِكْتِيَابِ- يعني في كلِّ يومٍ أنا في عاشوراء، وكلُّ يومٍ عاشوراء وكلُّ أرضٍ كربلاء، هذا هو معنى النَّشْرِ الْوَجْدَانِي، والمعنى واضح ولا يحتاج إلى شرح.

وكلام إمامنا الرِّضَا، هذا هو الجزء الثَّامِنُ والتَّسْعُونَ مِنْ بَحَارِ الْأَنْوَارِ الَّذِي قَرَأْتُ مِنْهُ هَذَا الْمَقْطَعِ مِنْ زِيَارَةِ النَّاحِيَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَهَذَا هُوَ الْجُزْءُ الرَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ مِنْ بَحَارِ الْأَنْوَارِ، حَدِيثُ إِمَامِنَا الرِّضَا حَدِيثٌ مَعْرُوفٌ مَشْهُورٌ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ: -إِنَّ يَوْمَ الْحُسَيْنِ أَفْرَحَ جُفُونَنَا- إِنَّ يَوْمَ الْحُسَيْنِ هُوَ عَاشُورَاءُ الْأَصْلِ وَلَكِنَّهُ بَقِيَ مُسْتَمِرًّا: -إِنَّ يَوْمَ الْحُسَيْنِ أَفْرَحَ جُفُونَنَا- لَا زَالَ حَيًّا: -إِنَّ يَوْمَ الْحُسَيْنِ أَفْرَحَ جُفُونَنَا وَأَسْبَلَ دُمُوعَنَا وَأَذَلَّ عَزِيمَنَا بِأَرْضِ كَرْبٍ وَبَلَاءٍ أَوْرَثْتَنَا الْكَرْبَ وَالْبَلَاءَ إِلَى يَوْمِ الْإِنْقِضَاءِ- يوم الانقضاء هل المراد اليوم الذي تقوم فيه دولة الحق؟ فكلُّ يومٍ عَاشُورَاءُ وَكُلُّ أَرْضٍ كَرْبَلَاءُ وَكُلُّ شَهْرٍ مُحَرَّمٌ حَتَّى تَقُومَ دَوْلَةُ الْحَقِّ، أَوْ

المراد من الانقضاء هو يوم القيامة؟ وعلى أي المعنيين فكل يوم عاشوراء، هذا هو المراد من الحديث: -إِنَّ يَوْمَ الْحُسَيْنِ أَفْرَحَ جُفُونَنَا- أفرحها، يعني جرحها، أي أخرج الدّم منها: (وَلَا بُكَيْنَ لَكَ بَدَلِ الدُّمُوعِ دَمًا)، كما قالت زيارة النّاحية المقدّسة: -إِنَّ يَوْمَ الْحُسَيْنِ أَفْرَحَ جُفُونَنَا- أخرج الدم منها: -وَأَسْأَلُ دُمُوعَنَا وَأَذَلَّ عَزِيْرَنَا بِأَرْضِ كَرْبٍ وَبَلَاءٍ أَوْرَثْتَنَا الْكَرْبَ وَالْبَلَاءَ إِلَى يَوْمِ الْإِنْقِضَاءِ فَعَلَى مِثْلِ الْحُسَيْنِ فَلَيْبِكَ الْبَاكُونَ- فليبك الباكون دائماً وفي كل يوم: -فَإِنَّ الْبُكَاءَ عَلَيْهِ يَحْطُ الدُّنُوبَ الْعِظَامَ- يا حسين...!!

إذا نذهب إلى كامل الزيارات لابن قولويه، ماذا يقول كامل الزيارات؟: -عَنِ الْحَلْبِيِّ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنِ سَمِعَ أَهْلُنَا قَائِلًا بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ: الْيَوْمَ نَزَلَ الْبَلَاءُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ -الإمام الصّادق يقول: -لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنِ سَمِعَ أَهْلُنَا قَائِلًا بِالْمَدِينَةِ- بالمدينة المنورة، بنو هاشم سمعوا: -يَقُولُ: الْيَوْمَ نَزَلَ الْبَلَاءُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ فَلَا تَرَوْنَ فَرَحًا- فرحاً حقيقياً: -حَتَّى يَقُومَ قَائِمُكُمْ فَيُشْفِي صُدُورَكُمْ وَيَقْتُلُ عَدُوَّكُمْ وَيَنَالُ بِالْوَتْرِ أَوْتَارًا- إلى آخر الرواية، يعني القضية مستمرة حتى تقوم دولة الحق، وهذا هو نفس المضمون الموجود في: (كُلُّ يَوْمٍ عَاشُورَاءَ وَكُلُّ أَرْضٍ كَرْبَلَاءَ وَكُلُّ شَهْرٍ مُحَرَّمٌ حَتَّى تَقُومَ دَوْلَةُ الْحَقِّ)- : -الْيَوْمَ نَزَلَ الْبَلَاءُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ فَلَا تَرَوْنَ فَرَحًا حَتَّى يَقُومَ قَائِمُكُمْ فَيُشْفِي صُدُورَكُمْ وَيَقْتُلُ عَدُوَّكُمْ وَيَنَالُ بِالْوَتْرِ أَوْتَارًا- هذا في كامل الزيارات.

وفي (وسائل الشّيعه)، ماذا تقول الرواية؟ عن إمامنا الصّادق صلوات الله وسلامه عليه، وهذا هو المجلّد السّابع، من منشورات المكتبة الإسلامية، صفحة ٢١٣، عن إمامنا الصّادق -لَمَّا ضُرِبَ الْحُسَيْنُ ابْنُ عَلِيٍّ بِالسَّيْفِ فَسَقَطَ- لَمَّا سَقَطَ مِنْ عَلَى ظَهَرَ الْجَوَادُ كَمَا قَالَتْ زِيَارَةُ النَّاحِيَةِ الْمَقْدِسَةِ: -نَكَّسُوكَ عَنْ جَوَادِكَ فَهَوَيْتَ إِلَى الْأَرْضِ جَرِيحًا- الإمام يتحدث عن هذا المشهد: -حَتَّى نَكَّسُوكَ عَنْ جَوَادِكَ فَهَوَيْتَ إِلَى الْأَرْضِ جَرِيحًا)- : -لَمَّا ضُرِبَ الْحُسَيْنُ ابْنُ عَلِيٍّ بِالسَّيْفِ فَسَقَطَ ثُمَّ ابْتَدَرَ- ابتدر شمر: -لِيَقْطَعَ رَأْسَهُ- بتلك الطريقة المفجعة: -نَادَى مُنَادٍ مِنْ بَطْنَانِ الْعَرْشِ أَلَا أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ- وإلى اليوم بقيت هذه الأمة متحيرة: -أَلَا أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ الْمُتَحِيرَةُ الضَّالَّةُ بَعْدَ نَبِيِّهَا لَا وَفَّقَكُمْ اللَّهُ لِأَضْحَى وَلَا لِفِطْرِ- لا تُقْبَلُ أَعْمَالُكُمْ، وَلَا يُقْبَلُ صِيَامُكُمْ وَلَا حَجُّكُمْ، فَالْأَضْحَى إِشَارَةٌ إِلَى الْحَجِّ وَالْفِطْرِ إِشَارَةٌ إِلَى الصِّيَامِ: -لَا وَفَّقَكُمْ اللَّهُ لِأَضْحَى وَلَا لِفِطْرِ، ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: فَلَا جَرَمَ وَاللَّهِ مَا وَفَّقُوا وَلَا يُوفَّقُونَ حَتَّى يُثَارَ بِثَارِ الْحُسَيْنِ-

حتى تقوم دولة الحق، فكلُّ يوم عاشوراء يا حسين، وكلُّ أرضٍ كربلاء، وكلُّ شهرٍ مُحَرَّم، حتى تقوم دولة الحق: -فَلَا جَرَمَ وَاللَّهِ مَا وَقَّفُوا وَلَا يُوقَفُونَ حَتَّى يُثَارَ بِثَارِ الْحُسَيْنِ- شيعتي مهما شربتم عذب ماءً فاذكروني، نعم، عاشوراء نعيشه مع كلِّ شربة ماء..

شِيعَتِي مَهْمَا شَرِبْتُمْ عَذْبَ مَاءٍ فَاذكروني

أَوْ سَمِعْتُمْ بِغَرِيبٍ أَوْ شَهِيدٍ فَانْدُبُونِي

عاشوراء مع كلِّ غريب ومع كلِّ شهيد..

فَأَنَا السَّبْطُ الَّذِي مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ قَتَلُونِي

وَيَجْرِدُ الْخَيْلَ بَعْدَ الْقَتْلِ عَمْدًا سَحَقُونِي

لَيْتَكُمْ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءِ كُنْتُمْ تَنْظُرُونِي

كَيْفَ اسْتَسْقَى لِطِفْلِي وَأَبُو أَنْ يَرْحَمُونِي

فعاشوراء مستمرة على مرِّ الزمن..

وَسَقَّوهُ سَاهِمَ بَغِيٍّ

عَرَّوْضَ الْمَاءِ الْمَعِينِ

شِيعَتِي مَهْمَا شَرِبْتُمْ.. عاشوراء معكم على طول الخط.. مَهْمَا شَرِبْتُمْ عَذْبَ مَاءٍ فَاذكروني!؟!

\*\*\*

هناك جهالة واضحة عند أولئك الذين يتصوِّرون أنَّ الحديث حين يقول: (كُلُّ يَوْمٍ عَاشُورَاءٌ وَكُلُّ

أَرْضٍ كَرْبَلَاءُ)، فإنَّ المراد من ذلك أنَّ سائر أَيَّامِ السَّنَةِ كيوم عاشوراء الَّذِي قُتِلَ فِيهِ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ!؟!

أَيُّ مجنون يقول بهذا؟! من يقول بهذا الكلام هناك خللٌ في عقله! أنا هذا الإنسان العادي أَيَّامِي

العادية لا تتشابه، فهل يوم أمس بالنسبة لي هو كهذا اليوم؟ لا يمكن، يوم أمس الَّذِي مَرَّ فِي حَيَاتِي وَإِنْ كَانَ

يوماً عادياً فهو لا يتكرَّر ولا يكون يَوْمِي الحاضر الآن وهو يَوْمٌ عَادِيٌّ كيوم أمس، ولا يوم غد سيكون

كيومي هذا، أنا الإنسان العادي وكلُّ إنسانٍ عادي أَيَّامُهُ لا تتشابه، وأَيَّامِي لا تتشابه مع أَيَّامِ إنسانٍ آخر،

أنا أَيَّامِي نفسي لا تتشابه وأَيَّامِي لا تتشابه مع أَيَّامِ الآخرين، وهكذا، وكلُّ واحدٍ مِنَّا نَحْنُ البَشَرُ العَادِيَّونَ لا

تتشابه أَيَّامنا العادية فضلاً عن الأَيَّامِ غير العادية في حياتنا، مثلاً طالبٌ جامعي يوم التخرُّج بالنسبة له ليس

يوماً عادياً، فلا يوجد في أَيَّامِ حياته يَوْمٌ يشابه هذا اليوم فضلاً عن أَيَّامه العادية فهي الأخرى لا تتشابه،

وهكذا سائر الأَيَّامِ، رجلٌ أعمالٍ يحصل على صفقة تجارية مميَّزة لم يكن قد حصل عليها طيلة أيام حياته

المهنية يُعدُّ هذا اليوم بالنسبة له يوماً ليس عادياً ولن يتكرَّر، الأيام لا تتكرَّر، الذي يتصوَّر بأننا حين نقول كلُّ يوم عاشوراء أنَّ هذه الأيام هي مثل اليوم الذي قُتِل فيه الحسين فهذا مجنون، أيَّامنا نحن البشر العاديون، الأيام العادية لا تتشابه والأيام المميَّزة في حياتنا لا تُشابه الأيام العادية، فإذا نقلت الكلام إلى الحسين ونقلت الكلام إلى يوم عاشوراء هل هناك من يوم كيوم الحسين؟ قطعاً لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، لا يمكن، حين نقول كلُّ يوم عاشوراء وكلُّ أرض كربلاء فهل المراد أنَّ أيَّ أرضٍ في العالم كأرض كربلاء التي هي ترعةٌ من تُرع الجنان إنها تربة الحسين، لا يمكن ذلك، هذا الكلام ليس منطقياً.

### هناك في ثقافة أهل البيت ما يسمَّى بقانون التنزيل...!!

وقانون التنزيل هذا بحاجة إلى شرح لا أجد مجالاً للحديث عنه، يرتبط جانب منه في الجانب الوجداني، وجانب منه يرتبط في الجانب التشريعي، قانون التنزيل هذا هو الذي يتحدَّث به هذا الحديث وبهذا المنطق، على سبيل المثال:

هذا هو الجزء الثالث من كتاب (الوسائل) منشورات المكتبة الإسلامية طهران، عن إمامنا الصادق عن آباءه صلوات الله عليهم- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ الْجُلُوسُ فِي الْمَسْجِدِ لِانْتِظَارِ الصَّلَاةِ عِبَادَةٌ مَا لَمْ يُحَدِّثْ- يعني أنت تجلس في المسجد لانتظار الصلاة، كما يقال في كلماتهم (انتظار الصلاة صلاة)، فهل صار الانتظار صلاةً فعلاً؟ يعني لا يجوز للإنسان أن يضحك أو أن يقهقه؟ ولا يجوز للإنسان وأن يشرب أن يأكل؟ ولا يجوز للإنسان أن يلتفت؟ أبدأً، وإثماً نُزِّل منزلة الصلاة، وأُعطي صفة الصلاة، هناك آثار وجدانية، وهناك آثار تكوينية، هناك آثار دنيوية، وهناك آثار أخروية، نعم يُنزل انتظار الصلاة بمنزلة الصلاة ولكنه ما صار صلاة، يعني كما يقال بالتعبير الفلسفي لم تنقلب الماهية، أي لم تنقلب ماهية انتظار الصلاة إلى صلاة، نستمر:- الْجُلُوسُ فِي الْمَسْجِدِ لِانْتِظَارِ الصَّلَاةِ عِبَادَةٌ مَا لَمْ يُحَدِّثْ- ما لم يُحَدِّثْ، الحدِّث ما هو؟ الحدِّث ممكن أن يُطلق على النوم، ويطلق على الجنابة، وعلى الريح وغير ذلك، تعرفون الحدِّث الذي ينقضُّ الوضوء وينقضُّ الصلاة، وإذا نُقِض الوضوء نُقِضت الصلاة، النبي يقول هكذا:- الْجُلُوسُ فِي الْمَسْجِدِ لِانْتِظَارِ الصَّلَاةِ عِبَادَةٌ مَا لَمْ يُحَدِّثْ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْحَدِّثُ؟- ما هو الحدِّث الذي إذا ما صدر من ذلك الشَّخص فإنَّ تلك العبادة سُنُقِض ولا تُحسَب له عبادة في حال انتظار الصلاة؟:- قَالَ:

الغيبية-الغيبية هي كشفُ المستور من أحوال المؤمنين ومن أعراضهم وشؤونهم الخاصة بهم، المستورات الشخصية التي تتعلق بالشخص وبأسرته بعرضه بعائلته بشؤوناته والتي إذا ما ظهرت نقلت عنه صورة معيبة، هذه هي الغيبة، أو سببت له أذى على المستوى النفسي أو على المستوى الاجتماعي:- الجُلوسُ في المسجدِ لِانتظارِ الصَّلَاةِ عِبَادَةً مَا لَمْ يُحَدِّثْ قَبْلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْحَدِّثُ؟ قَالَ: الْغَيْبَةُ- يعني إذا صدرت منه الغيبة فهذا الانتظار للصلاة لا يُعدُّ صلاة، ولا يُعدُّ عبادة، فهل هذه الغيبة نقضت وضوءه؟ يعني هل عليه أن يُعيد الوضوء كي يُصَلِّي؟ لا، الغيبة هنا جُعِلت بمنزلة ناقض الوضوء، وناقض الصلاة، ربّما وهو في انتظار الصلاة لم يكن متوضّئاً أساساً، بعد ذلك يذهب ويتوضأ، وربّما كان متوضّئاً، فهل هذه الغيبة نَقَضت وضوءه لصلاته التي ينتظرها؟ أبداً، لكن الغيبة هنا نُزِلت منزلة ناقض الوضوء، وناقض الصلاة، والانتظار للصلاة نُزِل منزلة الصلاة، وإلا فما هي بصلاة حقيقية.

كما يقال: الطواف حول البيت صلاة، فهل أثناء الطواف لا يجوز للإنسان أن يتكلّم؟ ولا يجوز للإنسان أن يلتفت؟ الطواف ليست صلاة وإنما نُزِل منزلة الصلاة، هناك آثار وجدانية وتكوينية ودينية وأخروية، ولو كان الحديث عن قانون التنزيل لبسط القول في ذلك وجئكم بأمثلة كثيرة ونصوص كثيرة من ثقافة الكتاب والعترة.

حين يقول سيّد الأوصياء-أَلَا وَمَنْ سئِلَ عَن قَاتِلِي فَزَعَمَ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَقَدْ قَتَلَنِي- هذا الزاعم يُنزل منزلة قاتل أمير المؤمنين، وإلا ليس منطقياً أن عبد الرحمن ابن ملجم لعنة الله عليه ورجلٍ آخر يزعم أن عبد الرحمن ابن ملجم مؤمن يتساويان، هذا أيضاً قاتل، هذا قاتل لأمر المؤمنين الذي يزعم أن قاتل أمير المؤمنين مؤمن، ولكن هل هو بدرجة عبد الرحمن؟ قطعاً لا، الدرجة تختلف، ويمكن أن يكون أسوأ إذا كان بحالة وشروطٍ أخرى، ولكن هنا الحديث يُنزل منزلة من زعم أن قاتل أمير المؤمنين مؤمن يُنزل منزلة عبد الرحمن ابن ملجم لعنة الله عليه.

وحين نقرأ في الحديث عن إمامنا السَّجَاد صلوات الله وسلامه عليه وهذا الحديث مراراً سمعتموه مئياً، أي حديث؟ الحديث عن أصحاب إمام زماننا حديث أبي خالد الكابلي عن إمامنا السَّجَاد صلوات الله

وسلامه عليه: -لأنّ الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة- هذا هو التنزيل، فلم تتحوّل الغيبة إلى مشاهدة، وإنما صارت الغيبة بمنزلة المشاهدة.

وحديث المنزلة المعروف، حين قال النبي صلى الله عليه وآله لأمر المؤمنين - (أنت مني بمنزلة هارون من موسى) - مع الفارق بين النبي وموسى، ومع الفارق بين هارون وسيد الأوصياء، لأنّ التنزيل في بعض الأحيان يكون تنزيل العلي بمنزلة الداني، لماذا؟ لأنّ المتلقّي صورة الداني واضحة عنده، المسلمون يعرفون منزلة هارون من موسى، يعرفون بأنّ هارون هو وصي لموسى، هو خليفة لموسى، هذه الصورة واضحة عندهم، لذلك قال النبي صلى الله عليه وآله لأمر المؤمنين: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى)، وهذا هو إنزال العلي بمنزلة الداني.

ونفس الشيء في هذا الحديث، فالغيبة هي دون المشاهدة ولكنها أنزلت بمنزلة المشاهدة: -صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة- هذه بطريقة أخرى، ولكن إنزال العلي بمنزلة الداني أو رفع الداني إلى منزلة العلي، هو هذا من مصاديق التنزيل.

على سبيل المثال مثلاً: ما جاء في زيارة عبد العظيم الحسيني وهذا هو (كامل الزيارات) - عن محمد ابن أحمد العطار، عن بعض أهل الرّي، قال: دخلت على أبي الحسن العسكري - يعني الإمام الهادي صلوات الله وسلامه عليه: - فقال: أين كنت؟ فقلت: زرت الحسين ابن علي، فقال: أما إنك لو زرت قبر عبد العظيم عندهم لكنت كمن زار الحسين - قطعاً زيارة عبد العظيم ليست كزيارة الحسين، وإنما أنزلت منزلة زيارة الحسين، وهذا هو إنزال الداني في منزلة العلي، بينما عبارة: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى)، هي إنزال العلي في منزلة الداني.

نحن نقرأ في زيارة عبد العظيم الحسيني، هذا هو (مفاتيح الجنان) - السلام عليك يا أبا القاسم ابن السبط المنتجب المجتبي - لأنّه من أولاد الإمام الحسن، فيما بينه وبين الإمام الحسن خمسة أظهر، بين عبد العظيم الحسيني وبين الإمام الحسن السبط: - السلام عليك يا أبا القاسم ابن السبط المنتجب المجتبي السلام عليك يا من بزيارته ثواب زيارة سيد الشهداء يرتجى - ثواب الزيارة، وليس أنّ زيارة عبد

العظيم هي كزيارة الحسين، وهذه عملية إنزال منزلة، فزيارة الحسين واجبة، ولكن هل زيارة عبد العظيم الحسيني واجبة؟ نعم زيارة الحسين واجبة، زيارة الحسين واجبة وبشكل صريح، الأئمة يقولون هذا، دعني من قول العلماء والمراجع، أنا لا أقلد العلماء والمراجع، أنا أقلد جعفر ابن محمد الصادق صلوات الله وسلامه عليه، ماذا يفتيني مرجع تقليدي؟ ماذا يقول إمامي الصادق؟- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ- أُمُّ سَعِيدِ الْأَحْمَسِيَّةِ تُحَدِّثُنَا بِذَلِكَ:- قَالَ لِي: يَا أُمَّ سَعِيدِ تَزُورِينَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ؟ قَالَتْ: قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ لِي: زُورِيهِ، زُورِيهِ- زُورِي قَبْرَ الْحُسَيْنِ، نفس القبر، وليس من بعيد:- زُورِيهِ فَإِنَّ زِيَارَةَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ وَاجِبَةٌ عَلَى الرَّجَالِ وَالنِّسَاءِ- واجبة، قطعاً هناك من الناس من عنده عذر، الذي يمتلك العذر هذا شيء آخر، لكن هكذا أفتاني مرجع تقليدي، ماذا قال؟ قال:- فَإِنَّ زِيَارَةَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ وَاجِبَةٌ عَلَى الرَّجَالِ وَالنِّسَاءِ- نعم إنها واجبة يا ابن رسول الله، وإنني لأعتقد ذلك.

وماذا يقول إمامنا الصادق؟- لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ حَجَّ ذَهْرَهُ- فِي كُلِّ سَنَةٍ يَذْهَبُ إِلَى الْحَجِّ:- ثُمَّ لَمْ يَزُرِ الْحُسَيْنَ لَكَانَ تَارِكًا حَقًّا مِنْ حُقُوقِ اللَّهِ وَحُقُوقِ رَسُولِ اللَّهِ لِأَنَّ حَقَّ الْحُسَيْنِ فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ- إِذَا الزَّيَارَةَ وَاجِبَةٌ.

أنا أقرأ من (كامل الزيارات) لشيخنا ابن قولويه، أوثق كتب الحديث عندنا، ماذا يقول إمامنا الباقر؟ محمد ابن مسلم كبير فقهاء أصحاب الأئمة ينقل عن الباقر أنه قال:- مُرُوا شِيعَتَنَا- مُرُوهُمْ، هذا أمر:- مُرُوا شِيعَتَنَا بِزِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ فَإِنَّ إِيَابَهُ مُفْتَرَضٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ يُقِرُّ لِلْحُسَيْنِ بِالْإِمَامَةِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ- أنا أُقِرُّ بِالْإِمَامَةِ لِلْحُسَيْنِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ- فَإِنَّ إِيَابَهُ مُفْتَرَضٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ- أنتم تُقَرُّون أو لا؟ إذا كنتم تُقَرُّون فمرجع التقليد، المرجع الأعلى الذي اسمه عليّ ابن محمد الباقر هو الذي يقول:- فَإِنَّ إِيَابَهُ مُفْتَرَضٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ يُقِرُّ لِلْحُسَيْنِ بِالْإِمَامَةِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ- والروايات في ذلك كثيرة جداً.

فهل زيارة عبد العظيم الحسيني واجبة؟ أبداً، هي مندوبة مستحبة فيها عظيم الأجر، لكن الحديث هنا نزلها منزلة زيارة الحسين، كما قرأنا في زيارته: (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ابْنَ السَّبْطِ الْمُتَنَجِّبِ الْمُجْتَبَى، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَنْ بِزِيَارَتِهِ ثَوَابُ زِيَارَةِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ يُرْتَجَى).



وكلمة الإمام الهادي: (أَمَا إِنَّكَ لَوْ زُرْتَ قَبْرَ عَبْدِ الْعَظِيمِ عِنْدَكُمْ لَكُنْتَ كَمَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ).

وكلمة الإمام السجّاد: (لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَعْطَاهُمْ مِنَ الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ وَالْمَعْرِفَةِ مَا صَارَتْ بِهِ الْغَيْبَةَ عِنْدَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْمَشَاهِدَةِ).

وكما نقرأ في أحاديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -جِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعْلِ- فهل صار حُسن التبعُّل هو الجهاد؟ حُسن التبعُّل، يعني حُسن المعاشرة الزوجية، على مستوى الأخلاق، على مستوى المعاشرة اليومية، على مستوى العلاقة الجسدية العاطفية بين الرجل والمرأة، فجهاد المرأة هو حُسن التبعُّل، وهكذا أنزل حُسن التبعُّل هنا منزلة الجهاد.

هذا هو المجلد التاسع والأربعون من بحار الأنوار، والرّواية ينقلها الشّيخ المجلسي عن اختصاص الشّيخ المفيد، عن إمامنا الرضا، زكريا ابن آدم الذي وصفه الإمام الرضا بأنّه المأمون على الدين والدنيا يُحدّثنا عن إمامنا الثامن -قَالَ: قُلْتُ لِلرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنِّي أُرِيدُ الْخُرُوجَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِي فَقَدْ كَثُرَ السُّفَهَاءُ- عن أهل بيتي هم بنو الأشعري، فزكريا ابن آدم هو من آل الأشعري، وبنو الأشعر قبيلة شيعيّة سكنت في قم وهي التي أسست مدينة قم الشّيعيّة، وعُرف اسمها بهذا الاسم في زمانهم وإلا فاسمها الجوسّي القديم هو (كمندان)، ولا زالت آثارها الجوسية موجودة، ومدينة كمندان قريبة من منطقة جمكران التي فيها المسجد المعروف، على أيّ حال، فزكريا ابن آدم قد آذاه قومُه، كان في قم وقد آذاه قومه وأقرباؤه وكانوا يسخرون منه: -قُلْتُ لِلرِّضَا: إِنِّي أُرِيدُ الْخُرُوجَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِي فَقَدْ كَثُرَ السُّفَهَاءُ؟ فَقَالَ: لَا تَفْعَلْ، فَإِنَّ أَهْلَ قُمٍ يُدْفَعُ عَنْهُمْ بِكَ- أي يُدْفَعُ عَنْهُمْ الْبَلَاءُ -كَمَا يُدْفَعُ عَنْ أَهْلِ بَغْدَادِ بِأَبِي الْحَسَنِ- يعني موسى ابن جعفر، فهل زكريا ابن آدم كموسى ابن جعفر؟ إذاً هذا تنزيل، فلا يمكن أن يكون زكريا كالإمام المعصوم، وهذا كثيرٌ في ثقافة أهل بيت العصمة، وفي ثقافة الكتاب الكريم.

وإذا ذهبنا إلى سورة الأحزاب، في الآية السادسة -﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ

أُمَّهَاتُهُمْ﴾ -فهل تحوّلت أزواج النبي إلى أمّهات للمؤمنين؟ وهل أمّهات المؤمنين ولدن المؤمنين؟ وهل أمّهات

المؤمنين أرضعن المؤمنين؟ وهل، وهل، وهل: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ - فأزواج النبي أنزلن منزلة الأمهات، ولكن إذا طلق النبي زوجته فهل تبقى أمماً للمؤمنين؟ لا تبقى، وإنما هي أنزلت منزلة الأم.

فحين نقول كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء وكل شهر محرم، فقد أنزل هذا اليوم منزلة عاشوراء بحسب وجداني، إذا كنت أعيش عاشوراء في وجداني، وإذا كنت أعيش كربلاء في وجداني، قوانين الطي والنشر من تطبيقاتها هو النشر الوجداني! فالمؤمن الذي يعيش مثلاً في البرازيل، إذا كان يحمل هذه الحالة فيومه عاشوراء وأرضه كربلاء وشهره محرم، وذلك الذي يعيش في كربلاء وفي يوم عاشوراء لكنه لا يحمل هذه العقيدة فلا يومه عاشوراء ولا أرضه كربلاء.

كهذا الذي كان من بني أمية وقال للإمام الهادي: يا بن رسول الله حين أقرأ زيارة عاشوراء: (اللَّهُمَّ الْعَن بَنِي أُمَيَّةَ قَاطِبَةً)، إني أخاف أن أكون منهم، قال: يا سعيد أنت منّا، ما أنت من بني أمية أنت منّا، (اللَّهُمَّ الْعَن بَنِي أُمَيَّةَ قَاطِبَةً) هم ومن معهم ومن سار بسيرتهم.

والقوم الذين جاءوا إلى الإمام المعصوم وسألهم من أي البلاد؟ فقالوا: من أهل الرّي، والإمام يتحدث عن أهل قم، ويمدح أهل قم، قالوا: إننا من أهل الرّي يا بن رسول الله، قال: إني أتحدث عن أهل قم ومن يقول بمقاتلتهم، أنتم شيعة، أهل قم شيعة، إني أتحدث عن أهل قم ومن يقول بمقاتلتهم، هذا عنوان، أهل قم عنوان أخذ في الحديث، وهذا هو لحن القول الذي أكرره دائماً في أحاديثي: -إِنَّا لَا نَعُدُّ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِنَا فَقِيهًا لَبِيًّا عَاقِلًا حَتَّى يَعْرِفَ لَحْنَ الْقَوْلِ أَوْ حَتَّى يُلْحَنَ لَهُ فِي الْقَوْلِ فَيَعْرِفَ لَحْنَ الْقَوْلِ.

مثلاً ما جاء في حديث الكساء الشريف -اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي وَحَامَّتِي لِحْمِهِمْ لَحْمِي وَدَمُهُمْ دَمِي- إلى أن يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: -إِنَّهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ- إِنَّهُ يتحدث عن من؟ النبي الأعظم هنا في حديث الكساء يتحدث عن علي وفاطمة والحسن والحسين، قطعاً في المضمون الأئمة المعصومون داخلون فهم جزء من الحسين، لكن بالشكل المباشر الحديث هنا عن من؟ لَمَّا يَقُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: - (إِنَّهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ) - هم علي وفاطمة وحسن وحسين.

وعندنا حديث عن أهل البيت: -شِيعَتُنَا مِنَّا وَنَحْنُ مِنْهُمْ.

فهل الحديثان بنفس المستوى؟ هل هذا كلام منطقي؟

هنا حينما يأتي الحديث فيقول خاتم الأنبياء عن عليّ وفاطمة والحسن والحسين: - (إِنَّهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ) - فحينما تأتي الأحاديث: - (شِيعَتُنَا مِنَّا وَنَحْنُ مِنْهُمْ) - فهل المستوى واحد؟ أبدأً، فكلُّ كلامٍ إنما هو مأخوذ في سياقه.

مثلاً حين يقول خاتم الأنبياء -أَنَا مِنْ حُسَيْنٍ وَحُسَيْنٌ مِنِّي- فهذا التجلّي يختلف عن: -حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ- وحين يقول -سَلْمَانُ مِنَّا وَأَهْلُ الْبَيْتِ- فهل الكلام واحد؟ حين يقول رسول الله: -أَنَا عَلِيٌّ وَعَلِيٌّ أَنَا- وحين يقول عليّ: -أَنَا مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدٌ أَنَا- هل الكلام واحد؟ أبدأً، مُحَمَّدٌ هو عليّ وعليّ هو مُحَمَّدٌ إِلَّا أَنَّ مُحَمَّدًا هو مُحَمَّدٌ وَعَلِيًّا هو عَلِيٌّ، فحين يقول أمير المؤمنين أنا مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدٌ أَنَا، وحين يقول مُحَمَّدٌ: أنا عليّ وعليّ أنا، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا، هذا الكلام حقيقيّ، فَمُحَمَّدٌ هو عليّ وعليّ هو مُحَمَّدٌ إِلَّا أَنَّ عَلِيًّا هو عليّ وَمُحَمَّدًا هو مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا أَجْمَعِينَ، فهناك حيثيات مأخوذة في الكلام، وحين يأتي هذا الحديث (كلُّ يَوْمٍ عَاشُورَاءُ وَكُلُّ أَرْضٍ كَرْبَلَاءُ) فليس المراد هو هو ذلك اليوم.

أمامي (كامل الزيارات) عن إمامنا موسى ابن جعفر -مَنْ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَزُورَنَا فَلْيَزُرْ صَالِحِي مَوَالِينَا يُكْتَبَ لَهُ ثَوَابُ زِيَارَتِنَا، وَمَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى صَلَاتِنَا فَلْيَصِلْ صَالِحِي مَوَالِينَا يُكْتَبَ لَهُ ثَوَابُ صَلَاتِنَا- هنا تنزيل، زيارة الموالى نُزِّلَتْ بمنزلة زيارة المعصومين، مثل ما مرَّ في قضية عبد العظيم الحسيني -مَنْ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَزُورَنَا فَلْيَزُرْ صَالِحِي مَوَالِينَا يُكْتَبَ لَهُ ثَوَابُ زِيَارَتِنَا- لكن هل صار الموالى كالمعصومين صلوات الله عليهم؟ الكلام لا يمكن أن يكون كذلك.

ومن هنا عندنا بعض الأحاديث أيضاً مصادرها غير معروفة ولكنها تنسجم مع هذا المنطق، مثلاً هناك حديث يُضَعِّفُهُ العلماء وهو منقول عن إمامنا الرضا وليس موجوداً في المصادر القديمة، ولكن هذا الحديث ظهر في الكتب التي عُرفَتْ في العصر الصّفوي وفي العصر القاجاري، وهو من الأحاديث التي أُطلقت لقب المعصومة على سيّدتنا فاطمة بنت باب الحوائج: - (مَنْ زَارَ الْمَعْصُومَةَ فِي قُمْ فَقَدْ زَارَنِي) -

وقد نُقل هذا الحديث عن الإمام الرضا، وهذا الكلام هو عن عامّة الشيعة، أفليست السيّدة المعصومة من الشيعة؟ هذه الرواية عن إمامنا الكاظم: -مَنْ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَزُورَنَا فَلْيَزُرْ صَالِحِي مَوَالِينَا يُكْتَبَ لَهُ ثَوَابُ زِيَارَتِنَا- وبعدها مباشرة عن الإمام الرضا: -مَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى صِلَتِنَا- إلى أن يقول: -وَمَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى زِيَارَتِنَا فَلْيَزُرْ صَالِحِي مَوَالِينَا يُكْتَبَ لَهُ ثَوَابُ زِيَارَتِنَا- هذا الحديث هو عن الإمام الرضا وهو موجود أيضاً في كامل الزيارات، فلماذا هذا الحديث عن السيّدة المعصومة ضعيف بحسب قدارات علم الرجال؟ وإلا هذا حديث الإمام الرضا وهو حديث مُسند وفي مصدر معروف وواضح، لكن ذلك الحديث يكون ضعيفاً لأنّه عن السيّدة المعصومة: -وَمَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى زِيَارَتِنَا فَلْيَزُرْ صَالِحِي مَوَالِينَا- الإمام الرضا يقول هذا، وقال أيضاً عن أخته المعصومة: -مَنْ زَارَ الْمَعْصُومَةَ فِي قُمْ- هنيئاً لزوّارها، نسألهم الدعاء والزيارة من يسمعنا منهم، هنيئاً لزوّارها: -مَنْ زَارَ الْمَعْصُومَةَ فِي قُمْ فَقَدْ زَارَنِي.

وهناك حديث آخر، وهو أيضاً منقول عن الإمام الرضا، وهذا أيضاً حديث ضعيف بحسب قدارات علم الرجال!: -مَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى زِيَارَتِي فَلْيَزُرْ أَخِي الْقَاسِمَ- القاسم في العراق مدفون في مدينة القاسم، القاسم ابن موسى ابن جعفر صلوات الله عليه: -مَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى زِيَارَتِي- الإمام الرضا يقول: -مَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى زِيَارَتِي فَلْيَزُرْ أَخِي الْقَاسِمَ.

أيضاً هناك حديث يُنقل عن سيّد الشهداء- إذا لم تزرني فرز زائري- وهذه الأحاديث غير موجودة في الكتب ولكنها تتناقل على الألسنة، حين أقول غير موجودة في الكتب لا أقصد أنّها ليست مطبوعة في كتب الآن، هي موجودة الآن في كتب، ولكنني أتحدّث عن الكتب القديمة المعروفة، حين أقول في حديثي بأنّ هذا الحديث ليس موجوداً في الكتب فإنّي أتحدّث عن الكتب الأصول القديمة التي نعرفها وقطعاً ليس كلّ الكتب وصلت إلينا، لكن هذه الأحاديث الآن موجودة في كتب مطبوعة حالياً.

وهناك حديث يُتناقل على المنابر، والشيعة تتناقله وهو حديث شائع، والغريب أنّ الذين يُشكّكون في هذا الحديث (كُلُّ يَوْمٍ عَاشُورَاءُ وَكُلُّ أَرْضٍ كَرْبَلَاءُ) هم أنفسهم ينقلونه على المنابر ويشيعونه، لكن هذه قضية الأمراض السياسية والخلاف السياسي مع إيران ومع السيّد الخميني، كلّ ذلك يترك آثاراً في بعض الأحيان حتّى على الجانب العقائدي والفكري والمعنوي، حديث أيضاً منقول عن الإمام الصادق ليس

موجوداً في مصادر الحديث المعروفة، أنا أؤمن به، وأصدّق به، لكنّه ليس موجوداً في الكتب وقد بيّنتُ بأنّه ليس بالضرورة أن يكون الحديث مكتوباً حتّى يكون صحيحاً، وهذا الحديث هو:-(مَجْلِسُ الْحُسَيْنِ كَقُبَّةِ الْحُسَيْنِ)- هذا الحديث أقوى من:-(كُلَّ يَوْمٍ عَاشُورَاءَ- فلماذا تقبلون بهذا الحديث وترفضون هذا الحديث؟

مَجْلِسُ الْحُسَيْنِ كَقُبَّةِ الْحُسَيْنِ- قطعاً المراد والمعنى الدقيق لقبّة الحسين هي كربلاء، ولكن المعنى المتبادر هو مركز هذه القبّة أي الحرم الحسيني، أنا لا أتحدّث عن القبّة الذهبية، قبّة الحسين هي كربلاء، قبّة الحسين هي الحرم الحسيني، الحرم العباسي، ما بين الحرمين، آثار خيام الحسين، التلّ الزّينبي، هذه كلّها قبّة الحسين، فقبّة الحسين هي كربلاء، ولكن المركز أين؟ المركز عند الحسين.

مَجْلِسُ الْحُسَيْنِ كَقُبَّةِ الْحُسَيْنِ- بالله عليكم أنا أسأل الشيعة الذين يعيشون في أوربا مثلاً أو في الولايات المتحدة أو في كندا أو في أستراليا، أليس الكثير من المجالس تُعقد في قاعات تؤجّر، يؤجّرها الشيعة، وهذه القاعات قد تكون بارات وقد تكون ديسكوات مراقص، يعني يؤجّرها الآخرون، قاعات تؤجّر للمناسبات، فيؤجّرها الناس، كلّ واحد يؤجّرها لهدفه، فيأتي الحسينيون يؤجّرون هذا المكان، فهل المراد أنّ هذا المكان الذي هو في أكثر الأوقات يكون باراً أو مرقصاً أو مكاناً للفساد والمجون، يكون كالحرم الحسيني؟ أي مجنون يقول بهذا الكلام؟ ولكن حين يُعقد مجلس الحسين فهذا هو معنى النشر المعنوي! النشر الوجداني! هنا يأتي الحسين، هنا يأتي المعنى الحسيني، بهذه الشروط، وهذا تطبيق من تطبيقات قوانين الطي والنشر، والحديث هنا في مستوى النشر الوجداني.

وقت البرنامج طال بنا وللحديث بقيّة مهمّة، إنظروني يوم غد، كان في بالي أن أختتم الحديث أسرع من ذلك، ولكن الحديث تشعب فماذا أصنع؟

نلتقي غداً على نفس الشّاشة، الشّاشة الحسينية القمريّة، إنّها شاشه القمر، الصّوت الشّيعي المميّز، نفس الوقت، نفس البرنامج، الكتاب النّاطق، البرنامج الذي يتقصّى الوضوح والحقيقة..

أترككم في رعاية القمر..

يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ عَنِ وَجْهِ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ، يَا قَمَرَ الْهَاشِمِيِّينَ، يَا سَقَاءَ آلِ مُحَمَّدٍ، إِكْشِفِ الْكَرْبَ  
عَنْ وُجُوهِنَا وَوُجُوهِ مُشَاهِدِينَا وَمُتَابِعِينَا عَلَى الْإِنْتَرْنِتِ بِحَقِّ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ ..  
أَسْأَلُكُمْ الدُّعَاءَ جَمِيعاً.. فِي أَمَانِ اللَّهِ.

---

\* ملف الكتاب والعترة - الجزء الثالث: الكتاب الناطق، متوفر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون

[www.zahraun.com](http://www.zahraun.com)